أما كوربسكي فقد غدا مستشار سيجسموند اوغست وكوفيء على ذلك بمنحه إقطاعاً في كوفيل في بولونيا . واما انه كان خائناً لبلاده حتى ولو كان يحكمها طاغية فتصرف من الصعب الدفاع عنه . ولا بد لنا من افتراض أن كوربسكي كان يأمل في اختفاء القيصر عما قريب بواسطة يد منتقمة مما يعطيه الفرصة للعودة الى روسيا . ولكنه بمساعدته التتر على غزو روسيا وتسهيله لهم الوسائل لم يبد خائناً لمليكه فقط وإنما للكنيسة وتقاليد دينه أيضا . واخيراً مشى الخان وألقى الحصار على ريازان ولكن المدينة كانت منيعة جداً فانسحب وقد لحقت به الهزيمة والخذلان . وانضم كوربسكي وبقية الفارين الروس الى الجيش البولوني الليتواني ومشوا مع رادزيفيل لاستعادة پولوتسك ولكنهم فشلوا هم ايضا ، فقد قاتلت جيوش القيصر قتالا حسنا على الرغم من وحشية مليكها وبدا واضحاً ان فرار كوربسكي لم يتسبب في زعزعة العرش . وكان بإمكان إيڤان لو انه اراد ان ينتهز الفرصة ان يبدأ انطلاقة جديدة اكثر فطنة وتوازناً ونضجا ولكنه لم يستطع أن يوقف تدهوره العقلي والمعنوي .

وزاد في طبيعة إيڤان الحذرة المتشككة انقلاب كوربسكي عليه ، ولم تهدىء انتصاراته شيئاً من قلقه . كان يعض شفتيه وهو يتطلع الى البويار والى بلاطه الذهبي المصفوف أمامه في القصر اثناء العشاء ، ويصغي للاحاديث ويستقبل ناقلي الأقاويل ويشجعهم بما يقدمه اليهم من مكافآت ، ويجتهد في أن يقنع نفسه بوجود مؤامرة واسعة عليه دون ان يستطيع الحصول على معلومات في هذا الموضوع لعدم وجود اية مؤامرة في الاصل . وقد أوقف العديد من الناس وعذبوا ولكنهم عندما كانوا يسألون لم يكونوا يكشفون شيئا لأنهم لم يكونوا يعرفون شيئا . ويبدو ان القيصر منذ التوبيخات التي وجهها اليه كوربسكي صار اكثر تطلباً للدماء ليقدم اليه رداً افضل في زعمه مما جاء في الكتاب المقدس . وكان المتروپوليت اثاناسيوس قد استقدم من دير شودوف ، ولم يكن يملك من المبادرة اكثر من اي كاهن في البلاط ولا يجرؤ ان يوجه الى القيصر اي